

الإيمان والعمل الصالح

يملتئ المقرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تقرن بين الإيمان بالله والعمل الصالح (الذين آمنوا وعملوا الصالحات). ولما شك أن لهذا الاقتتران المتواصل بينهما دلالة كبرى ينبغي أن تكون موضع تأمل وتدبر وامتثال. فالإيمان الذي هو معتقد قلبي وعقلي خالص لا يكاد ينفك عن الأعمال الصالحة التي هي في الغالب من أعمال الجوارح، والتي تنبع في الأصل من دوافع داخلية في الإنسان، لكنها تظهر في صورة أعمال وأقوال وتوجيهات، لها في واقعها الخارجي أثر مباشر.

وإذا حللنا قليلا مفهومَي الإيمان والعمل الصالح، وجدنا أن الإيمان أمر ذاتي، أي يتعلق بكل لفرد على حدة، وفي حد ذاته. أما العمل الصالح فهو شأن موضوعي يرتبط بالآخرين وينعكس عليهم. وهكذا يترابط الذاتي والموضوعي لدى المسلم الحقيقي، وبالتالي يتم استبعاد شخصي: ن

المسلم الذي لا يعمل الصالحات،

والذي يعمل الصالحات وهو غير مؤمن ☐

فالأول هو الأناي الذي يسعى لإنقاذ نفسه فقط، دون أدنى اهتمام بمن حوله، والآخر هو الذي يتظاهر بالمتقوى أمام الناس، وقلبه فارغ من الإيمان!

فإذا سألنا : وما الإيمان ؟

نقول إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فصّله في ستة عناصر هي (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) ولخصه الفيلسوف المسلم محمد إقبال في ركيزتين هما : الإيمان بالله الواحد ، والإيمان بالبعث بعد الموت . ولما أرى تعارضا بين المفصل والملخص لأن من يؤمن بالله يؤمن بالضرورة أنه تعالى إلى له ملائكة وأنه أنزل الرسل وأعطى بعضهم الكتب ، أما الإيمان بالمقدر فهو تابع للاعتراف بقدرة الله الذي فطر الكون ووضع فيه المسنن الإلهية التي تديره وتحفظه.

فماذا يشمل العمل الصالح ؟

كل ما من شأنه أن يصلح حياة الفرد والمجتمع ، ولا يلحق الضرر بأى منهما . ومن ذلك : حسن معاملة الأبوين ، وتربية الأبناء ، ومراعاة حقوق الجار ، وصلة الأرحام ، والإحسان للفقراء والمساكين ، والسعى في مصالح المسلمين ، والتعايش مع غير المسلمين ، والحفاظ على البيئة وعدم تشويه عناصرها .. إلخ هذا ولا يقتصر العمل الصالح على فترة حياة المسلم فقط ، بل إنه يمتد لأثره بعد وفاته ، ومن ذلك الولد (الصالح) الذي يواصل سيرته الحسنة ويظل يدعو له ، والعلم الذي ينتفع الناس به ، والصدقة الجارية المتمثلة في الوقف الخيري.

وحسبى هنا أن أكتفى بمثال واحد من السنة النبوية يبيّن بعض جزئيات العمل الصالح في أمر غاية في البساطة :

ورد في البخارى ومسلم أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

— إياكم والجلوس فى الطرقات !

فقالوا : يا رسول الله ، ما لنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها .

فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه .

قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟

قال : غض البصر ،

وكف الأذى ،

ورد السلام ،

والأمر بالمعروف ،

والنهي عن المنكر .
